المحاضرة السابعة :

الرواية العربية المعاصرة :

يعد جنس الرواية حديثا في الثقافة العربية ، ومع هذا لاقت إقبالا قرائيا جيدا منذ ظهورها عام **1914** بفضل المبدع محمد حسين هيكل وروايته " **زينب** " وقد ظلت الرواية تتأرجح صعودا ونزولا ، وجودة وركاكة ووفرة ونذرة طيلة ما تلى من عقود إلى غاية الألفية الجديدة وما استجد فيها من أحداث مثل حرب الخليج وغزو العراق وقضية فلسطين ... وقد فرضت هذه المضامين الجديدة على الرواية تغيير لبوسها ، وتجديد لغتها وإن لم تحدث القطيعة الإيبستيمولوجية الكاملة بينها وبين الموروث العربي ، الذي ظل في كثير من الروايات العربية هو المنطلق إلى الثورة على الحاضر والماضي معا .

وهنا برز الإعتماد جليا على ضمير " الأنا " بدل ضمير الغائب عن طريق الإعتماد على لغة إيحائية بعيدة عن الوصف أو التقرير أو تسجيل المشهد الواقعي كما هو ، وإن غرقت هذه الرواية بداية السبعينيات في مستنقع الإيديولوجيا التي غذتها قوة الإتجاه الإشتراكي آنذاك ليبرز البطل السياسي والمناضل الذي يسعى إلى إثبات صحة إيمانه الإيديولوجي وإن على حساب قضاء عمره في السجن أو النفي .

ثم سرعان ما تحرر المبدع الروائي من هذا المطلب الذي كاد يقضي على جمالية الرواية ، لينطلق في درس الرموز والأساطير والنهل من التراث الإنساني عربيا كان أم غربيا ، ثم الإنفتاح على الأجناس الأدبية الأخرى ، فأضحت الرواية حاضنا شديد الثراء والخصوبة لحقول أدبية وفنية وإنسانية شتى (سينما ، شعر ، مسرح ، دين ، أسطورة ، أنثربولوجيا ، فولكلور ...) فعمقت من الرؤى ، وغذت الأسئلة الفلسفية وفتحت المتن أمام جدل التأويل ولذة القراءة المتعددة ، وقد تنوعت المضامين في الرواية المعاصرة تبعا لذلك ، وحاور المبدعون تخوم المواضيع المحرمة ، كالشذوذ الجنسي ، ومعاناة العمالة ، والأقليات الدينية ، والديكتاتورية ، وجرائم أمن الدولة في السجون العربية ، وأزمات اللاجئين ، وصراع الأديان ...

وقد حققت الرواية المعاصرة معدلات مقروئية هائلة تشف عن شغف لدى المتلقي العربي الذي وجد فيها ملجأ لخيباته وآلامه وآماله .

وقد طبعت بعض الأعمال عشرات المرات في وقت قصير ، مثل رواية " **عزازيل** " ليوسف زيدان والتي طبعت في 20 طبعة و" **ساق البامبو** " لسعد السنعوسي التي طبعت 12 طبعة أويزيد في سنة واحدة ، أي بمعدل طبعة جديدة كل شهر !!.